وكما ان للشمس برجا حارا يابسا وهو الاسد حاريابس كذلك تكون
طبيعة السم اذا انتهى الى هذا الحد وقال الاستاذ جابر قدس الله روحه
فى كتاب الزيبق الغربى من الاربع مانصه اعلم ان الزيبق الغربى عند
القوم هو الروح لانه بارد رطب وهو الماء الاعلى لانه يميع الاشيا يعنى
الاجزاء ويمنع حرق النار وبرودته لبياضه ورطوبته لانه ماء وكل ماء
بارد رطب ومن الحكما من قال انه يابس لانه لايقبل الانسباك وهو
يابس بالنسبة الى الدهن ومن قال انه رطب اراد ان الصبغ لاينفذ
حتى يخلط فيه ثم قال واعلم ان استخراج هذا الماء من الحجر الذى هو
حجر القوم انما يكون بغيره وليس يكون بذاته وذلك انه متعلك
بحر شديد المزاج له وما هذا سبيله فليس تفريقه بشئ ما هو
ممازج له فاحتيل له بما بينه وبينه مناسبة بالرطوبة ليكون
الجنس متصلا بجنسه ويدافع عنه حر النار فان النار اخذها من
الرطوبة الغير ممازجة اكثر من اخذها من الرطوبة الممازجة فيحصل
عند التلاقى لهذا الماء فايدتان احداهما ان اخذ النار منه دون الماء
الذى هو الحجر المسمى الهبا والثانى انه لمناسبته يمازجه ويخالطه
فتعظم رطوبة الحجر بعد ان كانت نزرة وتحل اجزاؤه فاذا تسلطت
النار على اجزائه وهى متحللة قويت عليها فحلت فيها العمل الذى هو
فعل النار بالذات من جمع المشتبهات وتفريق المختلفات فوقع التفصيل
على ابلغ وجوهه فانظر وتامل كلام هذا الاستاذ ان فهمته فقد وصلت
والافاقرا السلام على الواصل كما قال صاحب المنذور فى قافية الياء قوله

فان كنت فى حل الرموز مدانيا اخانا فقد نلت الذى كنت راجيا
والافلاترتع بها فى روضة قد امتلأت للرايدين افاعيا

وقال جابر رضى الله عنه ان الزيبق هو الروح وليس فى الدنيا شئ
يقوم مقامه وهو الروح المحيى الذى اذا خالط جسدا احياه وانار
وقلبه من حال الى حال ومن لون الى لون وهو ما الحياة وعين الحيوان
الذى

وهذا الكلام وعين ما قاله
الطغرائى وهو عند امد ادها اما نا كما
وهذا امد كور فى السفر الثالث
هـ

الذى من شرب منه لم يمت ابدا وذلك انه بعد استخراجه وكماله وامتزاجه
وتمام امره لايجعل للنار طريقا على ما خالطه بل يقاتل عنه النار ويمنع
حرها عنه فلذلك سماه خالد الحلموده فى الاجساد وتخليده فى النار
بعد ان كانت محترقة فاعلم ذلك ووقف على الغرض فيه تصل الى ماكمتته
الفلاسفة الأولون وحق سيدى من الصنعة الالهية والباب
الاعظم الحق الذى من غير شئ لايكون ابدا فافهم كلام هذا الاستاذ
الفاضل الذى لم يصل احد الى مرتبته علما ولا عملا لامن كان قبله ولا
من يكون بعده واذا تاملت كلام هذا الحكيم فى كتبه وما اودعها من
اسرار الموجودات وتاملت كلام غيره من المتقدمين والمتاخرين
ظهر لك صدق ماقلناه فى حقه لانه جمع الحكمة فى ثلاث وجوه احدها
بما ميزه الله تبارك وتعالى من الفهم العالى والذكا المفرط والهمة المتطاولة
والثانى ما نقل اليه من كتب اليونان وغيرهم لانه اجتهد فى فكها وحلها
واطلع على كل فروعها واصولها والثالث بما أخذه من مشايخه الثقات
لاسيما ما أخذه عن سيده الامام المتصل بفروع بنى هاشم من ذرية
على بن أبى طالب كرم الله وجهه من بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهو جعفر الصادق وبالله اقسم انه لم يبخل وأتى بالحق اليقين والبرهان
المبين ولم يكن لأحد شئ من المتاخرين عن زمانه الامنه فانه ابرز الحق
فى صور الباطل فى أماكن من اعماله ووجوه من التدابير وارشد الى الحق
المقصود فى أماكن كثيرة من كتبه وليس له كتاب الا وفيه من الفوايد
مايعظم نفعه فانه علمنا فى وجوه التدابير الحكمة مفرقة النظام ليجمعها
ويلتقطها من هو لها أهل والسلام ولنرجع الى شرح كلام صاحب
المكتسب أما قوله فيوخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم
أما الجزء اليابس هو الذى سماه بالتوام فيوخذ منه بالوزن المذكور
وله مقدار تام لان المقادير التى تقبل التدبير معلومة وان كان العمل
يمكن ان يكون من قليل وكثير لكن باحوال معتبرة لاكيف اتفق فانا اذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)